Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الثانى البديع :

وهو فى عرف العصر الأول كل شيء مستظرف فى الكلام من استعارة وتشبيه ، وكناية وتمثيل وسجع وجناس وتقسيم وطباق ، وهو ما قسمه المتأخرون إلى بيان وبديع .

وقد تحدث علماء الأدب واللغة عن مسائل كثيرة فى الصياغة والنظم ، فسيبويه فى « الكتاب » يتكلم عن بعض مسائل فى النظم وكذلك فعل الجاحظ وابن قتيبة وقدامة والآمدى والقاضى الجرجانى والباقلانى فى « إعجاز القرآن » ، وابن رشيق فى العمدة وابن شرف القيروانى .. وغيرهم .

وهكذا رأينا أن المدرسة القرآنية تعرضت لكثير من أبواب النظم والصياغة وان ابا عبيدة والجاحظ وابن قتيبة تكلموا فى الحذف والذكر والتقديم والتأخير ، والايجاز والإطناب ، ولكنا نقول هنا إنهم لم يعرفوا هذه الأبحاث بالمعنى الذى تناولها به الشيخ فى « دلائل الإعجاز » ، فكل الذى عناهم من ذكرها انها وقعت فى كلام العرب . كما وقعت فى القرآن الكريم . فاما أسرار ذلك ونكاته فلم تقع لهم ، ولم نعثر عليها بعد فى كلامهم . بل لسنا ندرى إلى اليوم ماذا كان يريد الجاحظ بالضبط من نظم القرآن . ولاكيف كان يتصوره فى كتابه الذى الفه فى الاحتجاج لهذا النظم . كما اننا لم ندر أيضا كيف كان يفهمه الواسطى فى كتابه « إعجاز القرآن بنظمه » غير أنه يخيل لنا أن الواسطى ربما كان يعنى النظم الذى عناه الشيخ لانه جعله مناط الإعجاز ، فلا يبعد أن يعرض لفضل النظم الكريم على نظم الكلام العربى . حتى صار معجزا ، وذلك يكون بالبحث فى خصائص النظمين وأسرار الفضل فيهما ، وقد يقوى هذا التخيل عندما تعرض الشيخ لكتاب الواسطى ، وشرحه مرتين كما سبق .

ومهما يكن الأمر . فإن النظم الذى يكتب عنه عبد القاهر فى دلائل الإعجاز إنما نبت اولا فى بيئة النحاة ، وكان له من بحثهم نصيب غير قليل ، لكن ليس على أنه من فن البلاغة ، وإنما وقع لهم على أنه من النحو بحسب ما كانوا يتصورونه أولا . ولسنا نلجأ فى إثبات ذلك إلا إلى الشيخ نفسه ، فقد أكثر فى « دلائل الإعجاز » من النقل